224048 ـ لم يصح حديث (متى ألقى أحبابي).

السؤال

من هم الغرباء الذين قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فيهم بأنهم أحب إليه من صحابته ، وأشار إليهم بأنهم أحباؤه ، وفي أي وقت يكون ظهورهم ؟

الإجابة المفصلة

الحمد لله.

لم يثبت عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه أخبر عن أحبابه من المسلمين في قابل الأيام ، أو أنه يحب أحدا أكثر من حبه لصحابته الكرام رضوان الله عليهم .

وما ثبت إنما هو وصف أتباعه بأنهم " إخوانه " عليه الصلاة والسلام ، وذلك في حديث أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه : " أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَتَى الْمَقْبُرَةَ ، فَقَالَ : (السَّلَامُ عَلَيْكُمْ دَارَ قَوْمٍ مُؤْمِنِينَ ، وَإِنَّا إِنْ شَاءَ اللهُ بِكُمْ لَاحِقُونَ ، وَدِدْتُ أَنَّا قَدْ رَأَيْنَا إِخْوَانَنَا .

قَالُوا : أَوَلَسْنَا إِخْوَانَكَ يَا رَسُولَ اللهِ ؟

قَالَ : أَنْتُمْ أَصْحَابِي ، وَإِخْوَانُنَا الَّذِينَ لَمْ يَأْتُوا بَعْدُ .

فَقَالُوا : كَيْفَ تَعْرِفُ مَنْ لَمْ يَأْتِ بَعْدُ مِنْ أُمَّتِكَ يَا رَسُولَ اللهِ ؟

فَقَالَ : أَرَأَيْتَ لَوْ أَنَّ رَجُلًا لَهُ خَيْلٌ غُرٌّ مُحَجَّلَةٌ بَيْنَ ظَهْرَيْ خَيْلٍ دُهْمٍ بُهْمٍ أَلَا يَعْرِفُ خَيْلَهُ ؟

قَالُوا : بَلَى يَا رَسُولَ اللهِ .

قَالَ : فَإِنَّهُمْ يَأْتُونَ غُرًّا مُحَجَّلِينَ مِنَ الْوُضُوءِ ، وَأَنَا فَرَطُهُمْ عَلَى الْحَوْضِ ، أَلَا لَيُذَادَنَّ رِجَالٌ عَنْ حَوْضِي كَمَا يُذَادُ الْبَعِيرُ الضَّالُّ أُنَادِيهِمْ أَلَا هَلُمَّ . فَيُقَالُ : إِنَّهُمْ قَدْ بَدَّلُوا بَعْدَكَ ، فَأَقُولُ : سُحْقًا ، سُحْقًا) رواه مسلم (249) .

قال الإمام الباجي رحمه الله :

" (أنتم أصحابي) ليس نفيا لأخوتهم ، ولكن ذكر مرتبتهم الزائدة بالصحبة ، فهؤلاء إخوة صحابة ، والذين لم يأتوا إخوة ليسوا بصحابة ، كما قال الله تعالى (إنما المؤمنون إخوة)" .

انتهى نقلا عن " شرح النووي على مسلم " (3/138) .

وقال الزرقاني رحمه الله :

" دل بإثبات الأخوة لهؤلاء : على علو مرتبتهم ، وأنهم حازوا الآخرية ، كما حاز صلى الله عليه وسلم وأصحابه فضيلة الأولية ،

وهم الغرباء المشار إليهم بقوله : (بدأ الإسلام غريبا وسيعود غريبا فطوبى للغرباء)، وهم القابضون على دينهم عند الفتن ، المشار إليهم بقوله : (القابض على دينه كالقابض على الجمر)، وهم المؤمنون بالغيب " .

انتهى من " شرح الزرقاني على الموطأ " (1/149) .

وقال الشيخ ابن عثيمين رحمه الله :

" (أنتم أصحابي) يعني : فأنتم أخص منهم ، وهم الصحابة إخوان للرسول صلى الله عليه وسلم وأصحاب له . أما من جاءوا بعدهم من المؤمنين فهم إخوانه وليسوا أصحابه " .

انتهى من " شرح رياض الصالحين " (5/ 17) .

والحاصل : أن هذا الحديث الشريف لا يعني تفضيل مَنْ بَعْدَ الصحابة عليهم ، فالصحابة هم أيضا إخوانه عليه الصلاة والسلام ، جمعوا بين الحسنيين ، ولكنه صلى الله عليه وسلم عدل عن تسميتهم بأنهم " إخوانه "؛ لأن وصف الصحبة أعلى مقاما وأرفع درجة . ولا شك أن كل من آمن به وتبعه عليه الصلاة والسلام على دينه وسنته : دخل في مفهوم هذا الحديث الشريف ، في أي زمان أو مكان ، سواء في آخر الزمان أم في هذه الأيام وما قبلها من العصور .

وأما لفظ (أحبابي) فقد روي عن أنس بن مالك رضي الله عنه قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : (مَتَى أَلْقَى أَحْبَابِي ؟) ، فَقَالَ أَصْحَابُهُ : بِأَبِينَا أَنْتَ وَأُمِّنَا أَوَلَسْنَا أَحْبَابَكَ ؟ ، فَقَالَ: (أَنْتُمْ أَصْحَابِي ، أَحْبَابِي قَوْمٌ لَمْ يَرَوْنِي وَآمَنُوا بِي ، وَأَنَا إِلَيْهِمْ بِالأَشْوَاقِ لأَكْثَرَ) " .

رواه أبو الشيخ الأصبهاني في " ثواب الأعمال "، كما في " كنز العمال " (14/52)، والقشيري في " الرسالة " (2/457) ، والديلمي في " الفردوس " (4/148) .

قال القشيري : أخبرنا علي بن أحمد الأهوازي ، قال : حدثنا أحمد بن عبيد البصري ، قال : حدثنا يحيي بن محمد الجياني ، قال : حدثنا عثمان بن عبد الله القرشي ، عن نعيم بن سالم ، عن أنس بن مالك به مرفوعا .

وهذا حديث مكذوب لا يصح ، فيه علتان :

العلة الأولى : نعيم بن سالم ، والصواب أن اسمه يغنم بن سالم ، كما قال الحافظ ابن حجر في " لسان الميزان " (6/315) . ويغنم هذا قال فيه العقيلي : " منكر الحديث " انتهى من "الضعفاء الكبير" (4/466) ، وقال أبو حاتم : " مجهول ضعيف الحديث " انتهى من " الجرح والتعديل " (9/314) ، وقال ابن حبان : " شيخ يضع الحديث على أنس بن مالك روى عنه بنسخة موضوعة ، لا يحل الاحتجاج به ، ولا الرواية عنه ، إلا على سبيل الاعتبار " انتهى من " المجروحين " (3/145) ، وقال ابن عدي : " يروي عن أنس مناكير " انتهى من"الكامل " (9/178) .

العلة الثانية :

عثمان بن عبد الله الأموي ، القرشي ، الشامي ، قال فيه ابن عدي : " حدث عن مالك ، وحماد بن سلمة ، وابن لهيعة وغيرهم بالمناكير ، يكنى أبا عمرو ، وكان يسكن نصيبين ودار البلاد وحدث في كل موضع بالمناكير عن الثقات ... ولعثمان غير ما ذكرت من الأحاديث أحاديث موضوعات" انتهى من " الكامل " (6/301-306) ، وقال فيه الذهبي : " متهم واه " انتهى من" ديوان الضعفاء " (270) .

والخلاصة أن الحديث بلفظ (أحبابي) منكر لا يصح ، ويغني عنه ما ذكرناه آنفا من الحديث الصحيح في " صحيح مسلم ".

وينظر جواب السؤال رقم : (89878) .

والله أعلم .